[60] الاظلاف (1) والحوافر والاخفات ليقيها من الحفاء إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا: لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها، فأما الانسان فانه ذوحيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة، ويستبدل بها حالا بعد حال، وله في ذلك صلاح من جهات: من ذلك أنه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما يخرجه إليه الكفاية، ومنها: أنه يستريح إلى خلع كسوته (2) ولبسها إذا شاء، ومنها: أنه يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا، لها جمال وروعة (3) فيتلذذ بلبسها وتبديلها، وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعلمه من الناس، ومكاسب يكون فيها معاشهم، ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة، والاظلاف والحوافر والاخفاف مقام الحذاء. فكر يا مفضل: في خلقة عجيبة في البهائم، فانهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شئ، وليست قليلة فتخفى لقلتها، بل لو قال قائل: إنها أكثر من الناس لصدق. فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايائيل وغير ذلك من الوحوش، وأصناف السباع من الاسد والضباع و لذئاب والنمور وغيرها، وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض وكذلك سراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكي (4) والحمام وسباع الطير

_____

(1) في كتاب التوحيد من البحار: والبست قوائمها الاظلاف. (2) في التوحيد: إلى خلع كسوته إذا شاء. (3) الروعة: المسحة من الجمال. (4) الغربان جمع الغراب، والقطا جمع القطاة طائر في حجم الحمام. والاوز جمع الاوزة: طائر مائى يقال له: الوزة ايضا: والكراكي جمع الكركي: طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين، ابتر الذنب، قليل اللحم، يأوى إلى الماء احيانا. *

_____